الاديار القديمة في كسروان

دير ماري شليطا مقبس ودير مار يوحنا حراش

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل الكريمي (لاحق بسابق)

٢ في تاريخ دير مار شليطا قبل ان جدَّدهُ القس يوحنا ابن القس يوسف محاسب

ان صاحب الكتابة الذي تقدَّم ذكرهُ في القسم الاول ينبئنا بانهُ كان يوجد اطلال معبد قديم حيث بنى القس يوحنا محاسب الدير . وكذا عبارة الدويهي « جدَّد » تشير الى ذلك ولنتبع صاحب الكتابة التي نقلنا عنها وهذا قولهُ بالحرف:

« وفي بعض الايَّام جا القس يوسف والد القس حنا الى كنيسة القديس مار شليطا التي كانت خربانة ونظر الكنيسة والارض التي حواليها واشترى الخرايب والارض والكنيسة (١ . وسبب خراب الكنيسة من طولة الزمان وخراب البلاد طلع اشجار في جدران الكنيسة وخربوها وما فضل بلا خراب الَّا الحنيَّة ودابر الكنيسة على قامة . ومن بعد ما اشترى المواضع بثلاث سنين زرع ولدهُ الخوري حنا الارض وجا لعنده والده الخوري يوسف بايَّام الحصاد والخوري يوسف المذكور راح حتَّى يصلي صلاة النهار عند الكنيسة ونظر ان الحنيَّة عليها مثل الشتاء وهو كان خيَّل لان عظم الشاهد كان في حقّ رخام في الحنيَّة (٢ فدهن عينيهِ من الخيَّل (٣ فثبت نظرهُ مثل ابن عشرين سنة لان كان لهُ

---

١) اننا عثرنا بين صكوك الدير على صكّ هذا المشترى نورده بحروفهِ: « لمَّا كان تاريخ سنة ١٦١٥ اشترى الخوري الحاسب من ابو يوسف المغيَّر من غوسطا في بلاد كسروان من معاملة بيروت الارض الذي في مزرعة مقبس (كذا بالحرف) في حدودها ومقاطعها ومخاربها في الكنيسة والحجارة والنجاص والتوت والمصانع والخرايب وجميع ما تحتوي من اشجار وحطب وتكون بيد ابنهِ الشدياق عمك لوقت العازة ما احد معهُ امر يعارضهُ فيها في وجه من الوجوه بشهود

شهد فرحات من بناصير شهد زخير ابن هلال من قرية غوسطا شهد ابو فرح ابن الخوري درعون شهد ابو يعقوب نجيم شهد الزين ابن غيروش من قرية معراب

(حاشية) ان غيروش كان كاخيَّة لابن سيفا الذي كان يسكن غزير

٢) ان جرن الماء المبارك الموجود الان عند باب الكنيسة قد انتُقل من امره بالتقليد الشفاعي انهُ كان بمثابة صوان لذخيرة القديس شليطا التي جرت بقوَّتها اعجوبة شفاء القس يوسف والد القس حنَّا وليس على الله امر عسير . انَّما لم نرَ علَّامتنا الدويهي اشار الى شيء من ذلك وقد كان اقرب عهدًا منَّا ليفقه الخبر وخلاصة الامر ان الكاتب يذكر شفاء القس يوسف بمثابة باعث على تجديد المعبد

٣) المراد بالخيَّل على ظاهر العبارة ان الماء التي كانت جرت بين الكلس في جدران الحنيَّة واذابت الكلس حوَّلتهُ الى عجين . وكذلك فعلت في حقّ الرخام الموضوعة فيهِ ذخيرة الشهيد شليطا ؟

مدة سنين مبطل القداس والصلاة من ضعف بصره. وذكروا عنهُ الذين يعرفوه انهُ عاد يتلو الصلاة في ضوء القمر بعد الاعجوبة ومن بعد هذه الاعجوبة استعلف ابنهُ المتوري حتّاً انهُ يعمّر الكنيسة »

فممّا تقدم يتّضح انهُ كان هناك كنيسة او معبد دير لان صك المشترى يقول « واشترى الخرايب ». ولكن مَن بنى هذا الدير القديم او ذاك المعبد ؟ فالبحث في هذا الموضوع لا يخلو من صعوبة وابهام. وبعد البحث عثرنا على كتابة اخرى في غوسطا مع الكتابة الاولى وفي آخرها ان القس بطرس العجلتوني من رهبان الدير نقلها عن كتاب تاريخ المطران ثادرس مطران حماة وهذه عبارتهُ « واتّخذ هذا التاريخ من كتاب المطران ثادرس مطران حما ». فمن يا ترى هو هذا المطران ثادرس ؟ ان الدويهي في تاريخهِ يذكر اسم مطران ماروني بهذا الاسم في الصفحة ١٥٩ هكذا « سنة ١٥٣٠ كانت وفاة المطران ايليا الحدثي فخلفهُ المطران ثادرس وكان ايضاً من الحدث وأحد موازري البطرك موسى في شؤون الكرسي وامور دير قنوبين » انتهى. لكن لم يذكر الدويهي لهذا الاسقف تاريخاً فلعلّ مراد القس بطرس انهُ نقل ما نقلهُ من هامش كتاب نسخ المطران ثادرس فيهِ بعض المواضيع وعلى هامشهِ حرّر ما نقلهُ القس بطرس المذكور. وعلى كلّ أيّاً كان المطران ثادرس فانا ننقل بالحرف ما كتبهُ القس بطرس مع اغلاطهِ التاريخيّة سواء كان في تعيين السنة او اسماء الاشخاص. ونُعقب ذلك ببعض تخمينات على اصل الدير قبل ان جدّدهُ القس حنا محاسب قال القس بطرس:

« نبتدئ بعون الله وحسن توفيقهِ في تاريخ يبيّن تجديد هيكل القديس شليطا في بلاد كسروان. واتّخذ هذا التاريخ من كتاب المطران ثادرس مطران مدينة حماة كما وجدنا في كتبنا. فيقول المطران المذكور انهُ في تاريخ سنة ١٢٦٦ للاسكندر بن فيلبوس المقدوني انشأ هيكلاً عظيماً على اسم القديس مار شليطا في قرية من كسروان الشام كوالير بخُص (١ كوابير سلطان فرنسة من مالهِ لنفسهِ وزيّن هيكلهُ بالاوجاه والثياب الكهنوتيّة الفاخرة وفي القناديل والصلبان الذهبيّة وفي دهاليز قدام ابوابهِ وتكلّف عليهم زايد الكلف في حجار القرقوبة (القبّة ؟) داخل الكنيسة وخارجها وكان بلاد كسروان في امان ووفق وصحة زائدة وغيورين على الايمان وذلك من غيرة ملكهم سلطان فرنسة الذي تولى حكم بلاد الشرق من حدود غزّة الى حدود انطاكية وظفر في هذه المملكة سلطان فرنسا وتولّى حكمها من الملك صلاح الدين الظاهر سلطان مصر في غزوة كبيرة ما خلا مدينة الشام

١) اي Chevalier Bachus ؟ لم نرَ بين اسماء الاسياد والاشراف الذين رافقوا القديس لويس في الحملتين ٧ و ٨ اسماً يقرب من هذا الاسم ولعلّ اصحاب البحث يهتدون الى حقيقة الامر

على انَّ في هذه الكتابة نظرًا فالكاتب يقول ان الهيكل بناهُ كواليرِ بَخُص سنة ١٢٦٤ للاسكندر اي سنة ٩٥٣ م. ومن المعلوم ان الفرنج لم يكونوا بعدُ اتوا الشرق. وجلُّ ما نعلمهُ من التاريخ انهُ اتى الشرق ملكان من ملوك فرنسة فالاول هو لويس السابع اتى سنة ١١٣٧. والثاني هو القديس لويس او لويس التاسع اتى الشرق سنة ١٢٤٩ فلو فُرض ان الناسخ غلط في قولهِ سنة ١٢٦٤ للاسكندر وكان الاحرى ان يقول للمسيح فيمكن القول بان احد عظماء الافرنسيس حلَّ في كسروان عند مجيء الملك لويس الى فلسطين وان الكواليرِ بخُص على قول نادرس بنى هذا المعبد وحوَّلهُ قصرًا لسكناهُ وان بقايا هذا البناء كانت موجودة لمَّا اخذ القس يوحنا في تجديد الكنيسة

فهذه الكتابة على ما يظهر خالية من مستندٍ وتدقيق كافٍ. لانَّنا لا نعلم من هو هذا نادرس مطران حماة ولا نرى كيف يمكن ان نطبِّق على التاريخ شهادتهُ التي نقلها عنهُ صاحبُ الكتابة فالاحرى ان نقول ان كتابة نادرس او من علَّق هذه الكتابة على كتاب نادرس ونقلها عنهُ القس بطرس من عجلتون وهي عبارة عن تقليد قديم مشوَّه بالحكايات بناه تصوُّر الموارنة الحقيقيّ في عظمة الافرنسيس وبطشهم. نعم ان الملك لويس التاسع القديس لم يملك الارض من غزَّة الى انطاكية لكن الكاتب لعظم تصورهِ بالافرنسيس يحمل عليهم كلَّ اعمال البسالة التي اجراها من كان قبلهم. ويُحتمل ان يكون المراد من قولهِ « تولى البلاد » اي حصَّن الشطوط البحريَّة وهذا ما فعلهُ القديس لويس وكان ملك مصر والشام يحاول كلٌّ منهما اجتذاب القديس لصداقتهِ وعقد معاهدة معهُ كما قال المؤرخون فاستفاد الملك من هذه الحالة وامتدَّت سيطرتهُ بما أمدَّ بهِ النصارى من المساعدات حال وجودهِ في فلسطين.

ومن المقرَّر انهُ كان يوجد بناء قبل ان جدَّد القس يوحنا الدير والمعبد ولكن من بناهُ وفي اي عصر فهذا امر مغشًّى بديجور ظلمات كثيفة وحبَّذا لو ازاح نور التاريخ هذه المبهمات. وزيادةً على ذلك نقول انهُ لا يوجد في البناء ولا بجوارهِ حجر يدلُّ على انَّ ذاك البناء كان من ابنية الفرنج. واذ لم يتقرَّر عندنا بعد ان البناء القديم بناهُ الكواليرِ بَخُص فلا يُنكَر انهُ كان يوجد اطلال دير او معبد قبل تجديد القس يوحنا للبناء. وهذا البناء لا بدَّ انهُ كان من الجيل الثالث عشر وانهُ خرب بتمادي الزمان بعد خراب

كسروان لاول مرة سنة ١٢٨٧ كما قال الدويهي او سنة ١٣٠٧. وقال صاحب مختصر تاريخ لبنان بعد ايرادهِ حادثة خراب كسروان: « اما اواسط كسروان فدامت خرابًا مدةً مستطيلة ومركز دير مار شليطا في اواسط كسروان فالشطوط والازواق كانت مأهولة واعالي لبنان كفاريًا وميروبا كانت كذلك بخلاف اواسطهِ » والله اعلم بالصواب (ستأتي البقية)

حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي

معربة بقلم الهمام رشيد الخوري الشرتوني (تابع لما سبق)

امَّا الاب يوحنا فانتظر نهاية الازمة ثم قال:

تقولين انك تريدين الخلاص وتتكلَّمين عن الموت... ولا شك ان الموت هو أفضل دواء لكل الشرور ... والحق يُقال انهُ ليس بدواء جديد بل هو علاج كل نفس ضعيفة. وعندما تسألينني قائلةً « لماذا يبلوني الله تعالى ويمتحنني ؟ » تشبهين جنديًا شابًا دُعي الى ساحة الوغى لاول مرة فصرخ قائلًا: ترى ماذا صنعت لقائدي حتى يعرّضني لخاطر الحرب ؟ فيقال لهُ وقتئذٍ انك جندي وهو قول كافٍ وافٍ لمن احسن التدبر والرويَّة. كذلك في جهاد الحياة لا يسلم احد من المحن والبلايا... وقد قضي على كل انسان ان لا ينال عظمةً او فائدة ألَّا ممتزجة بالمشقَّة والغمّ والعذاب فاذا لم يشقّ الحارث قلبَ الارض وينصب بفلاحتها فلا يصيب غلَّةً تقوتهُ. ولا تكون الوالدة والدةً ان لم تقاسِ العذاب. ودون مخاوف الحرب وكآبتها من اين تُعرف بسالة الجندي ؟

ـ وانت بدلًا من الجهاد والقتال في هذه الدنيا تقصدين ان تلقي بسلاحك في ساحة الوغى

— صدقتَ يا ابتِ فاغتفر لي هذه الكلمات التي حملني عليها عذاب مقيم ضلَّل عقلي واعمى بصيرتي ويكفيني اني عرفت ذنبي وقد اخطأت الى الله واليك يا ابانا يا من اظهرتَ لي كل الحنو والرأفة في جميع الاوقات

— انك تضلّين ضلالًا بعيدًا اذا كنت تتوهمين بانك امرأة قويَّة العزم اسمعي مني وعي. ولا يخفاك انَّ الشيوخ يحبون ذكر امثال ماضية